

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ  
لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ  
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء ٦٣)

## سِرُّ الْعِصْقَةِ مِنْ هَجَاتِ الشَّيْطَانِ

### شرح الكلمات:

كَرَّمْتَ: كَرَّمَهُ تَكْرِيماً وَتَكْرِيماً: عَظَّمَهُ  
وَنَزَّهَهُ (الأقرب).  
لَأُحْتَنِكَنَّ: احْتَنَكَ الْفَرَسَ: جَعَلَ  
الرَّسْنَ فِي فِيهِ. احْتَنَكَ: اسْتَوَى عَلَيْهِ.  
احْتَنَكَ زَيْدًا: أَخَذَ مَالَهُ كُلَّهُ. احْتَنَكَ  
الْجَرَادُ الْأَرْضَ: أَكَلَ مَا عَلَيْهَا وَأَتَى  
عَلَى نَبَاتِهَا (الأقرب).

### التفسير:

أي أن الشيطان طلب بلسان حاله  
من الله تعالى أن يُمهله حتى زمن  
ازدهار بني آدم، ليُريه كيف يُلجمهم  
ليسوقهم حيثما شاء.

(المعرفة المزيد عن قصة آدم والشيطان  
راجع تفسير الآية رقم ٢٧ من سورة  
الحجر)

مع العلم أن «القيامة» تعني هنا زمن  
رقي المؤمنين، إذ تقوم القيامة على  
الكفار حينئذ في شكل دمارهم،  
وعلى المؤمنين في شكل رقيهم.

وأما قول الشيطان ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾  
فيعني أن قليلا من الناس ينجون من

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٧﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ  
جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَوْفُورًا ﴿٢٨﴾ وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ  
وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا  
يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ  
وَكَفَىٰ بَرِيكَ وَكَيْلًا ﴿٣٠﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ  
لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣١﴾



سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

من تفسير: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام



أن يفضل الرحمة والعفو دومًا. إن كلمة ﴿موفورًا﴾ إنما تعني أن العقاب شيء لا يمكن أن يطلب الإنسان مزيدًا منه، وأن كل واحد في الجحيم سيكون مشغولًا بعقابه بحيث لن يمكنه التفكير في شيء آخر.

ويتضح من هذه الآية أن هذا العقاب سيكون نفسانيًا، وأن كل واحد سيقبض العقاب بحسب حالته القلبية، شأن الشجرة التي تمتص الغذاء وفقًا لحالتها الطبيعية من الأرض. لقد أتى إلى الدنيا ملايين الملايين من البشر وسيجيئون في المستقبل أيضًا، ولكن لا يوجد فيها حتى شخصان يتشابه قلباهما تشابهًا كاملاً، بل حالة قلب كل واحد مختلفة، ومن ثم يجب أن يكون عقاب كل إنسان أيضًا مختلفًا عن الآخر؛ ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا كان العقاب نفسانيًا، فيتحمل كل إنسان النتائج الطبيعية لأعماله.

﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ  
بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَبْلِكَ  
وَرَجَلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ  
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٦٥)

**ومن ثم يجب أن يكون عقاب كل إنسان أيضًا مختلفًا عن الآخر؛ ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا كان العقاب نفسانيًا، فيتحمل كل إنسان النتائج الطبيعية لأعماله.**

يدلّ على نقاوة الفطرة الإنسانية التي لا تتحمل السيئة وإن كانت صغيرة.

﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ  
فَإِنْ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾  
(٦٤)

#### شرح الكلمات:

موفورًا: الموفور: الشيء التام. وجزاء موفور: لم ينقص منه شيء (الأقرب).

#### التفسير:

قوله تعالى ﴿فَإِنْ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ يعني أن كل واحد منهم سينال هنالك جزاء كاملاً، ولكن لا يعني ذلك أن الله تعالى لن يخفف من عقابهم شيئًا، لأن الثابت من القرآن الكريم أن سنة الله تعالى في العقاب

سيطرتي، أو أن قليلاً من أعمالهم ستكون لله تعالى، ومعظمها تكون من أجلي.

يزعم البعض أن الشيطان قام بادعاء كبير، ثم حقق ما ادعى، حيث تحدّى وقال ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾؛ وبالفعل نرى أن الخير في الدنيا قليل، والشر كثير؛ ولكن الله تعالى لم يستطع أن ينجز ما أعلنه إزاء تحدّي الشيطان، فإنه تعالى قال ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ومع ذلك نرى أن أكثر الناس ليسوا عبادًا لله، بل أصبحوا عبادًا للشيطان؟

إن هذا الاعتراض ناتج عن قلة التدبر، لأن الشرّ في الواقع أقلّ من الخير بكثير. خذوا مثلاً أكبر الكذابين في العالم، فلو جمعنا كل ما نطق به من كلام في سائر حياته لوجدنا صدقته أكثر من كذبه. ونفس الحال بالنسبة للسيئات الأخرى. فالحق أن أكثر الناس في الدنيا نياتهم صالحة، ويسعون لفعل الخير قدر المستطاع، وإن كانت الأهواء النفسانية تصرعهم أحيانًا. فمن الخطأ القول أن الشيطان نجح في مراده. إننا نرى أن أحداً إذا ارتكب سيئة، ولو صغيرة، انتشر خبره على نطاق واسع؛ وهذا أيضًا يشكّل برهاناً على فشل الشيطان، إذ



## شرح الكلمات:

وَاسْتَفَزَزَ: استفزّه الخوفُ: استخفّه واستدعاه. واستفزه من الشيء: أخرجته. استفز فلان فلاناً: أخرجته من داره وأزعجه، ويقال: ختلّه حتى ألقاه في مهلكة؛ قتله (الأقرب).

أَجْلَبَ: أجلب القومُ: اختلطت أصواتهم وضجوا؛ تجمّعا من كل وجه للحرب، وفي القرآن: ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلُكَ وَرَجَلُكَ﴾.. أي صح (الأقرب).

خَيْلِكَ: الخيل: جماعة الأفراس، لا واحد له؛ والفرسان على المجاز أي ركاب الخيل، ومنه قول القرآن: ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلُكَ وَرَجَلُكَ﴾.. أي بفرسانك ومُشَاتِكَ (الأقرب). رَجَلُكَ: الرَجَلُ: جمعُ الراجل وهو من ليس له ظهْرٌ يركبه (الأقرب).

## التفسير:

قوله تعالى ﴿وَاسْتَفَزَزَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ يبيّن أن الإنسان يكون في أول أمره في مقام الخير، فإذا أثر فيه الشيطان انزلق من مقامه الأصلي إلى مقام الشر. وهناك بون شاسع بين النظرية المسيحية والنظرية الإسلامية في هذه القضية، حيث ترى المسيحية أن أصل فطرة الإنسان

هو الشر، ويُوتَى بالإنسان من مقام الشر إلى مقام الخير من خلال الكفارة «دنيا كما منجي» (أي مخلص العالم) ص ٢١). بينما يعلن الإسلام أن الخير هو المقام الأصلي للفطرة الإنسانية، ولكن الشيطان يُزلّ قدمه من الخير إلى الشر.

وفي قوله تعالى ﴿بصوتك﴾ إشارة إلى أن بعض الطباع البشرية تبلغ من الضعف بحيث تصاب بالهلع بمجرد سماع التهديدات، أو تتناها الشبهات بسماع الاعتراضات. إنها لا تملك الشجاعة للصمود ولا الهمة للتحقيق. لقد نبهنا الله تعالى هنا إلى أنواع مختلفة لهجمات الشيطان. فهناك من يهدده الشيطان لينضم إليه.. بمعنى أن أصحاب الطباع الشيطانية يهددون فقراء الناس وضعفاءهم ليمنعوهم من الانضمام إلى جماعة الأنبياء. وهناك من يمنع الشيطان من الخير بالاستعانة بمُشَاتِه وفرسانه.. بمعنى أن هؤلاء الأشرار يعرضون الناس لصنوف الأذى والتعذيب. وهناك من يدمرهم الشيطان عن طريق التقاليد الفارغة والصُّحبة الفاسدة. وهناك من يُغريهم الشيطان بالمال والثراء ليمنعهم من قبول الحق. ولكن الذين في قلوبهم الإيمان لا يذعنون لإغراء الشيطان

أو تهديده، وإنما يذعن له الذين في قلوبهم مرض. وأما قوله تعالى ﴿وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ فمعناه أن أعوان الشيطان يجمعون كل قوة، حيث يتحزبون ضد الأنبياء، كما يجمعون أموالهم وأولادهم لشنّ هجومٍ موحدٍ عليهم.

لو تدبرنا هذه المكائد الشيطانية لوجدنا أن أئمة الكفر يلجأون إلى ثلاثة أنواع من الحيل ضد رسلهم. فيستخدمون ضد الضعفاء سلاح التهديد والتخويف. وأما الذين هم مثلهم في القوة فيسعون لضمّهم إلى صفوفهم على مبدأ اتحاد القوم والعشيرة. وأما الذين هم أكثر منهم قوةً فيحاولون إغراءهم بالغنيمة أو الزعامة. وفي تاريخ الأنبياء أمثلة كثيرة لتضليلهم لهذه الفئات الثلاث باستخدام هذه الحيل الثلاث، وتبلغ هذه الأمثلة من الكثرة والتواتر بحيث لا داعي لكتابة المزيد في هذا المجال.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾  
(٦٦)



### التفسير:

أي أن الإنسان يقع فريسة لهجمات الشيطان إذا كان ضعيفاً في الروحانية، ولكنه إذا تقوى روحانياً تولدت فيه الشجاعة، فلم يكثر للتهديد ولا الأذى ولا الإغراء. وتعلمنا هذه الآية سرّ العصمة من هجمات الشيطان، ألا وهو أن يصير الإنسان عبداً لله تعالى.. أي أن يُسلم نفسه لله تعالى، ويتوكل عليه بدلاً من الاعتماد على كفاءاته وقواه؛ لأن من أصبح الله وكيلا له لا يستطيع الشيطان أن يضره شيئاً.

لقد صرح الله تعالى هنا أن من يصبح عبداً لله حقاً لا يملك الشيطان أي سلطة عليه، لأن الشيطان إنما أُعطي المهلة إلى يوم القيامة.. أي أن الإنسان يقع فريسة لهجمات الشيطان إذا كان ضعيفاً في الروحانية، ولكنه إذا تقوى روحانياً تولدت فيه الشجاعة، فلم يكثر للتهديد ولا الأذى ولا الإغراء.

وتعلمنا هذه الآية سرّ العصمة من هجمات الشيطان، ألا وهو أن يصير الإنسان عبداً لله تعالى.. أي أن يُسلم نفسه لله تعالى، ويتوكل عليه بدلاً من الاعتماد على كفاءاته وقواه؛ لأن من أصبح الله وكيلا له لا يستطيع الشيطان أن يضره شيئاً.

### التفسير:

إلى أن هذه النعمة سوف ينالها المسلمون بكثرة. مما لا شك فيه أن المسلمين ضعفاء في هذا المجال في العصر الحاضر، ولكن قد أتى عليهم حين من الدهر كانت سفنهم فيه تمخر عباب المحيطات في العالم كله. وكل الخرائط والطرق البحرية الموجودة قد وضعها المسلمون. والحق أن الرحلات البحرية الأوروبية إلى الهند مرهونة بفضل أحد البحارة المسلمين العرب الذي وجد بعض السفن البرتغالية وقد ضلّت طريقها، فأوصلها إلى الهند آخذاً بها حول القارة الأفريقية.

أي لقد خلق الله تعالى النعم الحقيقية، ولكن الناس لا يقدرونها حق قدرها. فمثلاً إنه تعالى لم يوفر وسائل السفر والاتصال على الأرض فحسب، بل جعل أيضاً السفن للإبحار، وهكذا وسّع دائرة الاتصال بين الناس، وإلا لبقى أهل الجزر وسكان القارات يجهلون بعضهم بعضاً.

ويتضمن هذا المثال - في رأيي - الإشارة إلى كون الإسلام ديناً عالمياً، وأنه سيكتب له الانتشار في العالم أجمع. ولما كان هذا الأمر منوطاً بالسفن التي يستحيل بدونها السفر في البحار، لذا ذكر هنا نعمة البحار والسفن على وجه الخصوص، إشارةً

﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٦٧)

### شرح الكلمات:

يُزْجِي: أزجاه إزجاء: بمعنى زجّاه، ومنه في القرآن: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ﴾.. أي يُجْرِيه ويسوقه (الأقرب).

Arabian Students, vol. 1 p.)  
(86 - 93)